

التبيان في تفسير القرآن

(311) جون كأن العرق المنتوحا * ألبسه القطران والمسوحا (1) فكسر القاف وقال ايضا :
كان قطراننا اذا تلاها * ترمي به الريح إلى مجراها (2) وإنما جعلت سرايلهم من قطران، لان
النار تسرع اليها، وقرئ " قطران " وروي ذلك عن ابن عباس، والقطر النحاس ومنه قوله "
اتوني افرغ عليه قطرا " (3) والمعنى من قطر بالغ حره، انتهى. والقراء على انه اسم واحد
على وزن الطربان، والطربان دابة منتنة فساءة، وهي من السباع " وتغشى وجوههم " معناه
تجللها. قوله تعالى: (ليجزى الله كل نفس ماكسبت إن الله سريع الحساب (51) هذا بلاغ للناس
ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الالباب) (52) آيتان بلا خلاف. أخبر
الله تعالى بأنه إنما فعل ما تقدم ذكره " ليجزى الله كل نفس " الذي كسبت إن كسبت خيرا أتاها
الله بالنعيم الابدي في الجنة، وإن كفرت وحجرت وكسبت شرا عاقبها بنار جهنم مخلدة فيها "
إن الله سريع الحساب " اي سريع المجازاة. وقيل معنى " سريع الحساب " لايشغله محاسبة بعضهم
عن محاسبة آخرين. والكسب فعل ما يجلب به النفع للنفس او يدفع به الضرر عنها. والكسب ليس
بجنس الفعل، والله تعالى يقدر على مثله في الجنس. وقوله " هذا بلاغ " قال ابن زيد وغيره
من المفسرين: هو إشارة إلى القرآن، _____ (1، 2) مجمع البيان 3: 323
وتفسير الطبري (الطبعة الاولى) 13: 153 (3) سورة الكهف اية 97